

دور الإبداع و الابتكار في تطوير منظمات الأعمال

خنفري خيضر

أستاذ محاضر قسم أ بجامعة أمحمد بوقرة- بومرداس

الملخص:

بتزايد حدة المنافسة التي أصبحت تهدد الكثير من المؤسسات والشركات العالمية، أصبح اللجوء إلى الإبداع و الابتكار أمرا حتميا، بحيث تبحث المنظمات عن مكان لها في الصدارة دائما ، وتسعى لتكون في المقدمة و قادرة على تطوير نفسها و تحقيق النتائج الأفضل، ومن المؤكد أن المنظمات المتميزة هي التي تكون قادرة على الإبداع و الابتكار و التجديد على أساس دائم ومستمر يتيح لها ابتكار سلع وخدمات جديدة أو الإبداع في إنتاج منتجات جديدة، يساعدها على مواجهة المشكلات المعاصرة وتحديات المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، الابتكار، منظمات الأعمال

مقدمة:

تشهد منظمات الأعمال منافسة كبيرة في أسواقها، وحتى تكون المؤسسة في القمة لابد أن تواكب التطور الحاصل في قطاع السوق، والذي يتوقف بدرجة كبيرة على الإبداع و الابتكار اللذان يرتبطان بامتلاك المؤسسة لقدرات تحقق لها أسواقا جديدة وخلق قيمة مضافة للزبون. ولتشكل المنظمات قدراتها الإبداعية لابد أن تعمل على تنمية واستغلال المعارف والمهارات لديها، حتى تتمكن من مواجهة كل التحديات، وتمكنها من اتخاذ الفعل المناسب للتكيف مع المتغيرات البيئية وظروف عدم التأكد، حيث فرضت التحولات الجذرية التي يشهدها العالم نتيجة التوسع المعرفي وثورة المعلومات و الاتصالات على إتباع استراتيجيات ، و سياسات، و أساليب إنتاجية عالية الأداء من أجل تحسين و تطوير منظومة الأعمال. ولبلوغ هذا الهدف يتطلب على المؤسسات تخطيط وتبني قاعدة تكنولوجية متطورة لتتأقلم بسرعة مع البيئة الدولية لكن قدرة التأقلم هذه تمر عبر وضع إجراءات و قوانين فعالة من أجل خلق منتجات جديدة و تحسين نوعيتها. ووفقا لهذا الطرح فإن المنطق السليم يفرض على المؤسسة أن تجعل التفكير والوقت معا في خدمة استراتيجيتها الإبداعية الذي يبرز بشكل فعال مدى أهمية تقييم الوضعية الراهنة للإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال. ومن خلال ما سبق يمكن صياغة الإشكالية التالية كما يلي: **كيف يتم تفعيل**

كل من الإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يلي

توضيح بعض المفاهيم الأساسية كالإبداع، الابتكار، التطوير، البحث...
توضيح مكونات العملية الأساسية للإبداع و الابتكار.

التطرق إلى أهمية الإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال.
قبل البدء بتشخيص دور الإبداع و الابتكار في تطوير منظمات الأعمال يجب التعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بالإبداع و الابتكار:

1- المفاهيم الأساسية للإبداع و الابتكار

أولاً: مفهوم الإبداع توجد عدة تعريفات للإبداع سنحاول أن نذكر أبرزها
يعرف الإبداع على أنه " توفيق جديدة للمعارف الموجودة لتشكيل إعداد نافع للإنتاج الاقتصادي".¹

كما يعرف الأستاذ T. Peter الإبداع " بأنه تغيير في ناتج الموارد و تغيير في القيمة و الرضا الناتج عن الموارد المستخدمة من قبل المستهلك".²

أما مفهوم الإبداع حسب القوانين الجزائرية فهي محددة حسب القوانين التالية:
القانون رقم 98_11 المؤرخ في 22 / 08 / 1998 الذي يحدد الإطار التنظيمي و المؤسساتي للبحث العلمي و التطوير، كما تتبعه مجموعة من المراسيم التنفيذية 99_243 المؤرخ في 31 / 10 / 1999 و الذي يحدد كفاءات تنظيم، و إدارة المكاتب الفرعية الدائمة للبحث العلمي و التطوير التكنولوجي ، و المرسوم التنفيذي 99_258 المؤرخ في 16 / 11 / 1999 الذي يحدد كفاءات إنشاء تنظيم و تسيير وحدات البحث.³ حسب هذه التعاريف نستنتج أن الإبداع يرتكز على ما يلي:
التركيز على العملية الإبداعية نفسها، التركيز على ناتج الإبداع الصفات الشخصية للمبدعين، الإمكانيات الإبداعية للأفراد (القيم).⁴

ثانياً مفهوم الابتكار: يمكن تعريف الابتكار على أنه " كل فكرة، معارف أو معلومات، تضم مبادئ و قواعد علمية".⁵ أما الأستاذ نجم عبود نجم فإنه يعرف الابتكار على أنه: "قدرة المؤسسة على التوصل إلى ما هو جديد و يضيف قيمة أكبر وأسرع من المنافسين في السوق".⁶

ثالثاً مفهوم نشاط البحث و التطوير: يقصد بالبحث و التطوير كل نشاطات البحث التي تهدف إلى اكتشاف معارف جديدة ، يمكنها أن تترجم إلى منتجات، أو طرائق جديدة نافعة. وفي هذا الجانب يمكننا أن نميز بين البحث العلمي من جهة و التطوير من جهة أخرى .

3-1 البحث العلمي: وهو عبارة عن الأنشطة الهادفة إلى زيادة ذخيرة المعرفة و تطبيقاتها على الواقع العلمي ويمكن تصنيفه إلى قسمين:

أ/ البحث الأساسي: وهو الجهود المبذولة بهدف الحصول على المعرفة العلمية المحددة و اكتشاف وتقيم الظواهر والقوانين الطبيعية.⁷

ب/ البحث التطبيقي: ويكون الغرض منه زيادة المعرفة لغرض إشباع حاجات ملموسة عن طريق إيجاد حلول لمسائل محددة سواء كان استنباط طرق إنتاج جديدة أو ابتكار سلع وخدمات جديدة.⁸

3-2 التطوير: هو أي نشاط منهجي يعتمد على المعارف العلمية الموجودة و التي تم التوصل إليها عن طريق البحث أو الخبرة العلمية.⁹

رابعاً مصادر الابتكار و الإبداع: يوجد مصدرين أساسيين للابتكار و الإبداع و هما:
مصادر تقليدية، مصادر حديثة وتنقسم هي بدورها إلى مصادر داخلية و مصادر خارجية.

مصادر تقليدية:

و تشمل البحث و التطوير، اقتناء تكنولوجيايات من الخارج، التنسيق مع المؤسسات البحثية، مراكز و مخابر البحث الوطنية، اقتناء براءات الاختراع أو علامات أو برامج تكنولوجية.

مصادر حديثة: و تنقسم إلى مصادر داخلية و أخرى خارجية.

1. المصادر الداخلية: و تكون متأتية من معاهد الملكية الصناعية المكلفة بمنح براءات الاختراع و تسجيلها، مكاتب الدراسة و الاستشارة المتخصصة في هذا المجال، المجالات الدورية العلمية، العلماء و الباحثون المتخصصون.
2. المصادر الخارجية: و تتمثل في حصول المؤسسات على براءات الاختراع من المؤسسات الأجنبية، المراجع الأجنبية التي تتضمن نتائج أبحاث معينة، الشركات الدولية و ما تنقله من خبرات للدول النامية، المراكز البحثية الفنية.

2- المكونات الأساسية لعملية الابتكار و الإبداع

إن العناصر الأساسية في عملية الإبداع و الابتكار تتمثل في كل من: التفكير الاستراتيجي، بالإضافة إلى القدرة على بناء ثقافة داخل المنظمة (ثقافة الإبداع).
أولاً التفكير الاستراتيجي : وهذا يتجلى من خلال وضع الخطط المستقبلية للتطور و التغيير و كيفية التعامل معهما. إذ إن المنظمات تهتم بتحسين الأداء للعمال و الأفراد و هذا ما يمثل الاستثمار في راس المال البشري.

ثانياً بناء الثقافة التنظيمية : يعرفها الأستاذ Wheleen بأنها عبارة

عن مجموعة من الاعتقادات و التوقعات و القيم التي يشترك بها أعضاء المؤسسة. كما يعرفها الأستاذ Shermerborn بأنها "نظام من القيم والمعتقدات يشترك فيها العاملون بالمؤسسة، بحيث ينمو هذا النظام ضمن المؤسسة الواحدة".¹⁰
ثالثاً الخصائص التنظيمية المؤثرة على الإبداع: من بين الخصائص المؤثرة على الإبداع نجد منها:

- القيادة: تقوم أنماط الإدارة الديمقراطية التي تعتمد على المشاركة التي تؤدي إلى تسهيل الإبداع.
- خصائص الوظيفة: يقصد بها التصرف طبقاً لتقدير الموقف الذي يرتبط إيجابياً مع الإبداع.
- الهيكل: بمعنى الهياكل المنظمة بشكل جيد تيسر الإبداع.
- المناخ: يتم تشجيع الإبداع في ظل المناخ الذي يقبل الأفكار و يدعم تحمل المخاطر و التحدي.

- **الثقافة:** هناك ثقافات تركز على قواعد رسمية و طرق تقليدية تعيق العملية الإبداعية.¹¹

رابعاً مقاييس الإبداع: يمكن التمييز بين ثلاث أنواع من مقاييس الإبداع و هي :
- المقاييس المبنية على الناتج (يكون من خلال و ضع معايير موضوعية للوصول إلى المنتجات الإبداعية ، و ذلك باقتراح إجراء للتقييم يحظى بإجماع عام).¹²
- المقاييس المبنية على العملية (اختيار الصفات التي تصف جيداً مشاعر الباحثين، و حالة انتباههم قبل و أثناء و بعد لحظات الرؤية المتعمقة أو حل المشكلة).
- المقاييس الفردية للإبداع: التي تنقسم بدورها هي الأخرى إلى أنواع فرعية تتمثل في: المقاييس الشخصية، رصيد السيرة الذاتية، اختبارات القدرة الإبداعية(التي تضم كل من عنصر الطلاقة، المرونة، الأصالة الإفاضة و الحساسية للمشكلات).¹³

3- تفعيل عملية الإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال

قبل التطرق إلى كيفية تفعيل عملية الإبداع و الابتكار في المنظمات سنتطرق إلى توضيح بعض العناصر المتعلقة بالإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال.
أولاً: تعريف منظمات الأعمال

تعتبر منظمات الأعمال نواة الاقتصاد، إذ تعد محورا رئيسيا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية من خلال وظائفها المختلفة التي تسعى إلى بلوغ و تحقيق أهداف اقتصادية ، اجتماعية و ثقافية متعددة، و تعتبر منظمات الأعمال من الأدوات الفاعلة في معالجة المشكلات الرئيسية التي تواجه الاقتصاديات المختلفة.¹⁴
سنحاول إدراج تعريف شامل لمنظمات الأعمال كمايلي:

تعرف على أنها "اندماج عدة عوامل بهدف إنتاج أو تبادل سلع و خدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، وهذا في إطار قانوني ومالي و اجتماعي معين، و يتم هذا الاندماج لعوامل الإنتاج بواسطة تدفقات نقدية حقيقية، و أخرى معنوية و كل منها يرتبط ارتباطا وثيقا بالأفراد، حيث تتمثل الأولى في الوسائل و المواد المستعملة في نشاط المؤسسة ، أما الثانية فتتمثل في كل الطرق و الكيفيات و المعلومات المستعملة في تسيير و مراقبة الأولى".¹⁵

ثانياً: الابتكار و التغيير التنظيمي

إن عبارة التغيير التنظيمي تشير بوجه عام إلى المنهج الكلي، الذي يهتم بالمنظمة ككل و نظمها الفرعية الرئيسية أكثر من اهتمامه بمجموعات العمل الصغيرة، و بالأفراد، و بالمثل نجد أن التركيز يكون موجها بدرجة كبيرة جدا للتغيرات واسعة النطاق، على حين نجد أن البحث الخاص بالابتكار يركز نفسه على التغيرات ذات التأثير المحلي داخل المنظمة. ولهذا السبب نجد أن معظم حالات البحث الخاص بالابتكار في السنوات الأخيرة يقوم بها المتخصصون في السيكلوجية التنظيمية، بينما ظلت الأمور المتعلقة بالتغيير و التطوير التنظيمي في الغالب العام ضمن دائرة اهتمام علماء الإدارة المختصين في المجال التنظيمي، وأخيرا نجد أن البحث الخاص بالتغيير

التنظيمي يوجه تركيزه بشدة على عملية التطبيق. و على الرغم من ذلك، و في كثير من الحالات، نجد أن من الاصطلاحين يمكن أن يطبق بنجاح على جزء من البحث و على وجه الخصوص، على الموضوعات مثل أنماط الإدارة و مقاومة الفرد و الجماعة لعملية التغيير.¹⁶

ثالثا: شروط الإبداع على مستوى المنظمة

يتحقق الإبداع في المؤسسات إذ توفرت على مجموعة من الشروط التالية:
-تكوين العاملين من الناحية العلمية من خلال دورات تكوينية التي تعالج المواضيع الحديثة ، من خلال المشاركة في الندوات و المؤتمرات مما قد يساعدهم على تنمية التفكير وزيادة قدرة الإبداع.

-دور منظمات الأعمال في تشجيع القدرات الإبداعية ماديا، وماليا و معنويا.
-السماح للأفراد بتقديم وعرض مقترحاتهم أو أفكارهم فيما يخص بدائل العمل.
-يحقق الأفراد إبداعا في منظمات الأعمال في حالة تطوير و ابتكار منتج جديد الذي يرتبط بدوره ببراءات الاختراع التي تشترط أن يكون العمل غير مسبوق ويعود بالنفع على المنظمة.¹⁷

رابعا: مظاهر الإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال

- ابتكار منتجات جديدة.
- استخدام تقنيات جديدة ومدرسة بأقل سعر و أكثر مردودية.
- التطرق إلى معوقات الإبداع ومحاولة إيجاد حلول لها.
- استخلاص الأشياء الإيجابية في الإبداع.
- انتقاء أفكار جديدة غير مسوقة لتحقيق إنجازات للمنظمة.
- مشاركة و تبادل الخبرات الفنية و التقنية مع المنظمات الفاعلة في الميدان.
- تقنين ثقافة الإبداع للأفراد و العاملين في المنظمة.¹⁸

خامسا: خطوات تفعيل عملية الإبداع و الابتكار في المنظمات

لتفعيل الإبداع و الابتكار في المنظمات، يتطلب التركيز على النقاط التالية:
- استثمار المؤسسات في القدرات الاستيعابية مباشرة، كما هو الحال عند إرسال الأفراد إلى التدريب الفني.
- توفير المناخ الملائم للمبدعين لتمكينهم من التفكير في المشكل و العمل على حله.

- العمل على تنسيق أفكار المبدعين و المبتكرين في المنظمة الواحدة.¹⁹
-تجسيد أفكار المبدعين ميدانيا (في المنظمة) من خلال توفير الإمكانيات المالية و المادية الضرورية.

- منح الأفراد المبدعين درجة كبيرة من الاستقلالية و تعزيز روح الريادة في الإبداع.

- تعزيز روح المخاطرة لدى كل من المبتكرين و المبدعين
-اختيار استراتيجية محكمة في تنظيم العمل داخل المنظمة.²⁰

4 أهمية الابتكار و الإبداع في منظمات الأعمال

إن النظرة إلى الابتكار و الإبداع قد تغيرت كثيرا في وقتنا الحاضر على مستوى المؤسسات وأيضا على مستوى الدول، فقد أصبح الابتكار والإبداع معياريين يحددان على ضوءهما درجة تقدم الدول ورفيها، بل أكثر من ذلك، إذ أصبح ينظر إليهما على أنهما مصدران لتحقيق الثروة وعاملان مهمان في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ يعتبر كل من الابتكار و الإبداع من أهم الوظائف الاقتصادية نظرا لأهميتهما في إثراء المعارف النظرية والتطبيقية المؤدية إلى الابتكار، التي بدورها تؤدي إلى ²¹ رفع القدرات التنافسية للمؤسسات الاقتصادية، حيث أن إنتاج منتجات جديدة أو تحسين المنتجات الحالية أو تطوير عمليات الإنتاج تركز كلها على قاعدة علمية معرفية، سواء كان الهدف تخفيض التكاليف أو تحسين الجودة أو تنويع المنتجات أو إضافة مزايا أخرى للمنتجات الحالية.

كما تظهر أهمية الابتكار و الإبداع في تطوير العملية الإنتاجية والتغيير التقني، واكتساب قدرات أكبر على تطوير تكنولوجيا الإنتاج وبالتالي تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة الاقتصادية و من أبرزها:

- أ. الحفاظ على البقاء والاستمرار؛ و زيادة حصص الأسواق.
- ب. زيادة معدل العائد على الاستثمار، و المبيعات والأرباح.
- ج. تحقيق رضا المستهلكين من خلال المنتجات الجديدة؛ و مواجهة حدة المنافسة.
- د. تعزيز القدرات المعرفية والعلمية من خلال تراكم المعارف والخبرات الناتجة عن عمليات الابتكار والتطوير التقني و تعظيم مكانة المؤسسة ضمن أسواقها.²²

خلاصة:

على ضوء ما تم تقديمه في هذا البحث تتأكد لنا أهمية الإبداع و الابتكار في منظمات الأعمال، حيث يمثل أساسا للتطوير الهادف إلى رفع مستوى الأداء. و لا يتأتى ذلك إلا من خلال الاهتمام بتهيئة المناخ الملائم لتفعيل دور كل من الإبداع و الابتكار في المنظمات، و التماس العوائق التي تواجه منظمات الأعمال في هذا المجال. إذ تعد كبريات المؤسسات المتقدمة أهمية قصوى لهذا الجانب ، من خلال البحث والدراسة المتعمقة للمشاكل والعوائق التي تواجهها. إن النجاح ليس وليد الصدفة بل، يعتمد بشكل كبير على تهيئة الظروف المناسبة للمبدعين لإبراز طاقاتهم واستثمارها بصورة عقلانية ورشيدة.

المراجع:

1. (ياسين حميني)، *تفعيل عملية الإبداع من خلال تنمية العلاقة بالزبائن*، دراسة حالة المؤسسة الجزائرية للسبابة بالحراش الجزائر، جامعة الجزائر، 2006.
2. (بيتر دروكر)، *التجديد و المقاوله* ، ترجمة ممارسات و مبادئ، حسين عبد الفتاح، الأردن، مركز الكتب الأردني 1988.
3. (دويس محمد الطيب)، *براءة الاختراع مؤشر لقياس تنافسية المؤسسات و النول*، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص دراسات اقتصادية ، جامعة الجزائر، 2005.
4. من إعداد الباحث.
5. (Oukil M.,Saïd), *recherche – développement et croissance économique présentation synthétique* « revue Economique Algérie, n°7 année 2002.

6. (نجم عبود نجم)، إدارة الابتكار "المفاهيم والخصائص والتجارب الحديث" دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2003.
7. (محمد سعيد أوكيل)، وظائف و نشاطات المؤسسة الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
8. (بن نذير نصر الدين)، دراسة استراتيجية الإبداع التكنولوجي في تكوين القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة ،أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، تخصص تسيير، جامعة الجزائر، 2012.
9. (طراد فارس)، مناجمت الإبداع و تأثيره على نمو المؤسسة، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية و علوم التسيير تخصص، تسيير المنظمات جامعة بومرداس، الجزائر، 2007.
10. (رفعت عبد الحليم الفاعوري)، إدارة الإبداع التنظيمي، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر الجديدة، 2005.
11. (نيجل كينج و نيل أندرسون)، إدارة أنشطة الابتكار و التغيير دليل انتقادي للمنظمات، ترجمة محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 2004.
12. (دبوزيان عثمان)، اقتصاد المعرفة و الأصول الذكية والإبداع ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص تسيير ،جامعة تلمسان ، 2010 .
13. (نيجل كينج و نيل أندرسون).
14. (ناصر دادي عدون)، اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية العامة، الجزائر الطبعة الثانية، 1998.
15. (صمويل عبود)، اقتصاد المؤسسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر الطبعة الثانية، 1982.
16. نيجل كينج و نيل أندرسون.
17. (خراز الأخضر)، دور الإبداع في اكتساب المؤسسة ميزة تنافسية، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص مالية دولية، جامعة تلمسان الجزائر، 2011.
18. من إعداد الباحث.
19. (صبرينة ترغيني)، دور التفكير الاستراتيجي في تفعيل القدرات الإبداعية في المؤسسة، رسالة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.
20. من إعداد الباحث.
21. (عبد القادر محمود عبد القادر)، الاقتصاد الصناعي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية للطباعة والنشر 1998.
22. (بوبة عبد الوهاب)، دور الابتكار في دعم الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، رسالة ماجستير في علوم التسيير، تخصص إدارة الموارد البشرية جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012 .
